وقد اشار بعضهم لهذا بقوله
يا قوم قلبي عند زهرا يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

صاع اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك توسل في قبول
دعائه بخلة ابيه الصالح واني عبدك ونبيك توسل
بعبوديته ونبوته وقدم الاولى لانه لاشرف اعلى منها ولم
يقل وخليلك وان كان خليلا كما ورد في عدة اخبار لانه
خص بمقام المحبة الارفع من مقام الخلة اولانه في
مقام التواضع اذ هو اللايق بمقام الدعا وادبا مع
ابيه الخليل مع كونه اشار الى تمييزه عليه السلام بقوله ومثله
معه ان ابراهيم لم يبتد حرمة مكة بل اظهرها واما علي
محمد صلى الله عليه وسلم فاوجد حرمة المدينة اذ لم يكن
بها قبل دعائه وحلوله بها ذلك الاحترام وشتان بين
من كان سببا لاظهار موجود لكنه كان خفي ومن كان
سببا لانشا تعظيم وتحريم وانه دعاك واستجاب له
اليك لمكة بقوله فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
فكفى اهله دعاوه فلهذا لم ادع لها مع كونها وطني واني
ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه
اي مثل ذلك المثل اي ادعوك للمدينة بضعف ما دعى
ابراهيم لمكة وقد استجيبت دعوة الخليل لمكة والحبيب
للمدينة فصار يجبى اليهما من زمن الخلفا الراشدين
من مشارف الارض ومغاربها ثمرات كل شي وزاد عليها
استجابة لقوله ومثله معه شيان احدهما في ابتدا
الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل
الله على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يارز
اليها من الاقطار ثم يدعو ينادي اصغر وليد اي ولد

يدعو

يدعو اصغر طفل من اهل بيته فيعطيه اي فيعطي
الوليد ذلك الثمر لشدة فرح الولدان وكثرة رغبتهم
وشدة تلفتهم وتطلعهم للباكورة او لكمال المناسبة
بين الباكورة وبينهم في قرب عهدهما بالابداع وانما
لم ياكل منه قمعا للشره الموجب لتناوله وكسرا
للشهوة المقتضية لذوقه واشارة الى ان النفوس
الزكية والاخلاق الرضية لا تتشوف الى تناول شي
من انواع الباكورة الا بعد عموما لوجود فيقدر كل احد
على تحصيله وفيه ان الاخذ للباكورة يسن ان يدعوا
بهذا الدعا الى ومدنا وان وقت روية الباكورة مظنة
اجابة الدعا واعلم ان الوليد مطلق في رواية المصنف
وعليه رواية مسلم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان
وفي رواية له ثم يدعو اصغر وليد له وهي صريحة في ان
الوليد مقيد بانه له فاما ان تؤول هذه الرواية او
تحمل المطلق على المقيد تنبيه مكة والمدينة
افضل بقاع الارض اجماعا والايمة الثلاث على ان مكة
افضل وعكس مالك والنزاع في غير المحل الذي ضم
بدن المصطفى صلى الله عليه وسلم فذاك افضل من السموات
والارض جميعا ولمكة والمدينة اسما كثيرة الف فيها
صاحب القاموس مصنفا حافلا قال الجاني في تاريخ
المدينة ومن خواص اسم مكة انه اذا كتب بدم الرعاف
على جبين المرعوف مكة وسط الدنيا والله روف بالعباد
انقطع الدم الحديث الرابع حديث الربيع ثنا محمد بن

Copyright © King Saud University